

تقديم

ولد خوسي رامون تروخيو بمديريه سنة 1966 ، رغم أنه مقل في شعره، إلا أن تجربته في الكتابة لقيت احترام النقد بإسبانيا. بالإضافة إلى كتابة الشعر يقوم الشاعر بالتدريس في الجامعة والترجمة. نشرت له من الأعمال : «خمس قصائد أخلاقية» مديريه 1995 ، «فن النميان» 1997 و«المملكة» 2001 .

تجمد القصائد التي بين أيدينا تأملا ماورانيا يدور حول مفهوم الزمان. لأنها تتضمن فكرة الوجود والعدم، الثبات والحركة، الحضور والغياب، الروح والجسد. تحتفي قصائده بقيمة المفرد والترحال، تمجد أهمية الطريق بالنسبة للرحالة والمغامر بحثا عن معنى للوجود والزمان. إن الشاعر تروخيو مولع بالمفرد فحتى في الإقامة فهناك ممارسة للمفرد قلب الذات والأعماق. وركوب مضامرة البحث عن المعنى المنفلت والمحجوب وراء قشرة الوجود المموهة. يلعب التأمل دورا مهما في قصائده لأنه طريق يوصلنا لإدراك الحقيقي واللامرني. وإقامة تلك العلاقة الحميمة مع أشياء الوجود، الطبيعة والكائنات. يمنحنا التأمل فرصة أن نكون بجوار المعنى العميق للوجود. يهبنا قدرة أن نفك أغزاه المتأبية على الإدراك الممطّح، وعلى المعرفة الممتكينة الثابتة.

بقدر ما نقبض على أمرار الوجود. بقدر ما يتكثّف لمعرفتنا العدم الذي يتضمن الوجود، بقدر ما ندرك الغياب الصالح بالحضور. فكلما أدرك الوجود الامتلاء وإلا وكان مهددا بالعدم.

قصائده مهوومة بفكرة الزوال، الغياب («الوردة القديمة الذابلة»، دود ينهش جنتك، رجال بدون وجوه، حفل المانكانات، قشور وقورة فوق حقل الرماد، أرضات جانعة، حبة ملح الليالي، في الجير تحت الأظافر بعد خدش الضجر...).

يمود في القصائد حس فجائعي بمفعول الزمن المدمر والفاكك بأبواب الحياة. فحقيقة الموت والزوال هي المتملطة بجوارها يشحب الوجود ولا يملك قيمته ويعرف الامتلاء إلا بالمفرد الذي يهب الحياة معناها الحقيقي.

(الطريق)

بي هذا البلد الذي ليس سوى خما
بمّدت بين نقطتين ضوئيتين،
ليس سوى جرح الحقول وخطوط وأثف
لصدمة تواف، بلد لا مالك له.

من لا يحرف وجهته أثناء الضباب؟
من يستطيع التوقف والاستراحة؟
من يستطيع تشييد منزله مفتوحاً
إنما، بدون أبواب، ويمنح الحياة لجدرانها؟

حت الوحل، تحت الغبار المعتم،
حت القشرة المتسخة للثلج،
قوم الجذور بعملها
تحفر قطر الشتاء.

بينما الضلك لا يزال، وراء الجدران
الحجرية، رغبة هائلة من أجل الحياة
(رغبة عظيمة
للمبشي متلبّسا المنزل؛

للذهاب حتى الباب وفتحه؛
فتح الفم كاملا
واحتساء هذا الفجر)،
ينتصب في الأفق، نفير اللهب

إنها ساعة الشؤم
الساعة حيث الصفاء
يأتي باحثا عنا، والحجارة لا تزال نائمة
(والقلق غافيا) بالرغم من أن عطشه لا يروى

الساعة حيث الصفاء يسقط
علينا الخضوع وسمّ اجتراره
الراضي. العيون المتعبة
تتجول في عالم (مندهش في حلمه)
حديث الخراب.

إنها ساعة الشؤم، الساعة حيث يوقظ
الصيف حراشفه الثقيلة،
ويعدنا الألم.
الصيف
اللاهب بقلبه الثلجي.

الذيت أضاعوا الطريق في الضباب
الذيت استيقظوا يوماً في عمق
الليل وهجروا منازلهم
يتكدسون هنا . بحثاً عن الضوء .

هنا (حيث البعض يعتبرون أنفسهم رعاة
والآخرين القطيع)، في وسط هذا القفر البارد،
في هذا السهل الشاسع المحول
إلى سوق أسبوعي، إلى ماخور

يجلس الشاعر على حافة الطريق
وقد هجره سفره .
يصدح صوته البرونزي الجميل مرنا
كطنين جرس فارغ .

مر اليوم كله في التأمل
تأمل الماء، وعمق مجراه (هنا
حيث الجدول يغرس جذوره المتحركة)،
ارتعاشهم وعرائه البسيط.

كغريق يسمع الطيور،
وسط شساعة البحر، فهمت أنذاك
أن الشفافية وليس الوضوح هي التي تقرب
إلى قلوبنا وجيب الأشياء.

تأملت الماء هذه المرة (كان الضلال يتقدم)
كما يتأمل الحاج إلهه وراء السحاب
اكتشفت راحة الحصاة في سرير الوادي
بعيداً عن المجرى؛ ولمعانه القريب؛

حركاته المعدنية في زمن مختلف
عن زمن الإنسان وجواره
في عدسة الماء، في هذه الحركة
الثابتة للشفافية (تنفس)

ما هو حي). ونقطة التماس حيث تلتقي
في جسده الحصاة ورقرة المياه والنظرة.
("أهجر الراحة"، قال الصوت
"وابحث عن مناهة الوردية".)

كأثار الذئب الحمراء فوق الثلج
كصياح الديك في وسط الليل
كالدائرة بدون حواف تخلفها وخزة الشوك
كبصمة الأصابع في العجين

كالمجرى اليابس الذي ينتظر الفيضان
كخطاً زلال يحدُ النسيم
الكامل حول النار الصامتة للكانون
يخطُ الألم الآن صورة ما ذهب

لكن لعن القبلة هي هذه الحركة للشفاه
هذه الدائرة من اللحم ؟ أنت يكون عطشنا آخر
القوس الذي يرمي بعيداً حياته (لكن من يستطيع
التنبأ برغبة الآخر من حركاته.)

(مدينة القلب)

الساعات هنا كالأمواج :

تنخر خفية الصخر

تفسد السقف الخشبي، وتلعف

رخامها، تفك بأصابعها

الظلامية الحرير، والتخاريم

ها هنا مدينة تحت المطر

على التخاريم الحصية، ترسم الرطوبة

هيروغليفيات، صدىً أزرق

ينفخ في الشرفات والشبابيك

يعشش في قلب الأثاث،

يسمم المفاصل والأسيجة؛

ها هنا مدينة تحت المطر

إنها انتصار البحر على رغبة

الإنسان، انتصار على قلبه

(بهرجان فارغ، أبله الزمن)

انتصار على نقصان لم يبلغ كما له، رغم

أن الحياة تبذل هناك أقصى جهدها

خوسي رمون تروخيو المملكة

خلال العشاء، أحياناً، بدون أن يفوه بكلمة
ينهض شخص ما، ويترك المائدة
يأخذ سكينه ونظراته الحادة
وفي الخارج، يبتعد عن المنزل، يمشي ويمشي

الذين غادروا البيت، يبقى حضورهم
يظلون فيه، في طبول البصل
في جير الجدران، في المائدة الفارغة
في الكأس، وفي الخبز الخافي لأحلامنا.